اللفظ من الحسن والبهجة والفخامة ما ليس لرجوع الضمير
اليها كلامهم فقد يعدل الى التصريح اما للتعظيم واما التحقير
والندا واما للتنبيه في الندا بقبح الفعل واما لغير ذلك فمن
التعظيم قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد دون هو وقوله
تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل ولم يقل وبه وقوله تعالى
الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج فقد كرر لفظ الحج مرتين دون ان يقال فمن
فرضه فيهن فلا جدال فيه اعلاما بعظمة هذه العبارة من
حيث انها فريضة العمر وفيها شبه عظيم بحال الموت والبعث
فناسب حال تعظيمه في القلوب التصريح بالاسم ثلاث
مرات ومنه قول الخليفة امير المومنين يرسم كذا دون انا
اما التعظيم في ذلك الاسلوب التقوية داعية المامور ونحوها وقول
الشاعر . نفس عصام سودت عصاما . وقول ابي تمام
قد طلبنا فلم نجد لك في السودد . والمجد والمكارم مثلا .
فان ايقاع الطلب على المثل وقع من ايقاعه على ضميره لو
قال طلبنا لك مثلا فلم نجده وقال بعض اهل العصر .
اذا برقت يوما اسرة وجهه .
. على الناس قال الناس جل المنور
واما ما يكاد يصل الى حد الوجوب فمثل قوله تعالى يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك الى قوله تعالى وامراة مومنة
ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها انما
عدل عن الاضمار الى التصريح فكرر اسمه صلى الله عليه وسلم .
تنبيها على ان تخصيصه صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم اعني
النكاح بالهبة عن ساير الناس لمكان النبوة وتكريرا اسمه
صلى الله عليه وسلم تنبيها على عظمة شانه وجلالة قدره اشارة

الى

الى علة التخصيص وهي النبوة ومن التحقير قوله الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا دون
عليهم وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم اضمر هنا ثم
لما اراد المبالغة في ذمهم صرح في الاية الثانية والثالثة
بكفرهم فقيل لعنة الله على الكافرين وللكافرين عذاب
مهين وامثاله كثيرا اذا تقرر هذا فنقول لما كان اهل
هذه القرية موصوفين بالشح الغالب واللوم اللازب
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قرية لياما وقد
صدر منهم في حق هذين العبدين الكريمين على الله تعالى
ما صدر من المنع بعد السوال كانوا حقيقين بان يعلى عليهم
بسوء الصنيع فناسب ذلك التصريح باسمهم لما في لفظ
الاهل من الدلالة على الكثرة محرومان هذين الفقيرين
من خيرهم مع استطعامهما اياهم ولما دل عجيب حالهم
من كسر قلوبهم وعمى بصايرهم حيث لم يتغير سوا فيهما
ما تفرسه صاحب البغية في قوله اري وجوه الانبيا
هذا ما يتعلق بالمعنى اما ما يتعلق باللفظ فلما في جمع
الضميرين في كلمة من الاستثقال فلهذا كان قليلا في
القران المجيد واما قوله تعالى فسيكفيكهم الله وقوله
تعالى انلزمكموها فانه ليس من هذا القبيل لامتعول
عن الانفصال الى الاتصال الذي هو اخصر عند ذلك الضمير
لا يودي الى التصريح باسم ظاهر بل يقال فسيكفيك اياهم
الله وانلزمكم اياها فكان الانفصال اولى لانه اخصر
وموردا هما واحد بخلاف مسئلتنا ثم هنا سوالان فالاول
ما الفرق بين الاستطعام والضيافة فان قلت انهما
بمعنى واحد قلت فلم خصصها بالاستطعام والاهل
بالضيافة والثاني لم قال فابوا فلم مع اخصرية الثالث

Copyright © King Saud University